المدارس القرآنية التقليدية في كشنه بنيجيريا: البناء المنهجي وآليات التعليم

Traditional Qur'anic Schools in Katsina, Nigeria: Methodological Structure and Educational Mechanisms

إعداد

عمر محمد المكي — **Omar M. Al-Makki**

محمد حبيب أبوبكر — **Mohammed H. Abubakar**

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة القلم كشنة

عمر إبراهيم إنداباوا

Omar Ibrahim Indabawa

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة بايروكنو

Doi: 10.21608/jnal.2025.444490

استلام البحث ٢٢ / ٤ / ٢٠٢٥

قبول البحث ١٤ / ٦ / ٢٠٢٥

المكي، عمر محمد و أبوبكر، محمد حبيب و إنداباوا، عمر إبراهيم (٢٠٢٥). المدارس القرآنية التقليدية في كشنه بنيجيريا: البناء المنهجي وآليات التعليم. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٦)، ٩١ – ١٠٦.

http://jnal.journals.ekb.eg

المدارس القرآنية التقليدية في كشنه بنيجيريا: البناء المنهجي وآليات التعليم

المستخلص:

شهدت منطقة كشنه بنيجيريا حضورًا علميًا راسخًا منذ القدم، حيث شكّلت المدارس القرآنية التقليدية فيها مراكز إشعاع ديني وثقافي، اضطلعت بدور محوري في نشر التعليم الإسلامي، وتحفيظ كتاب الله تعالى لأجيال متعاقبة. وقد تميزت هذه المدارس بنظامها التربوي المتوارث، القائم على الحفظ والكتابة والقراءة، والذي حافظ على هويته الخاصة رغم التحولات الاجتماعية والتربوية الحديثة. وفي هذا الإطار، يهدف هذا البحث إلى دراسة المناهج التعليمية المعتمدة في هذه المدارس، من خلال الوقوف على آلية الحفظ، وآلية الكتابة، وآلية القراءة. كما يسعى البحث إلى توثيق الوسائل المحلية المبتكرة التي توظفها هذه المدارس، بوصفها أدوات فاعلة في ضبط المتشابهات وتثبيت الحفظ. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تتبع مراحل التعليم القرآني التقليدي في كشنه، وتحليل مكوناته من خلال الملاحظات الميدانية والنصوص التوثيقية المحلية. وقد خلص البحث إلى أن المدارس التقليدية في كشنه تميزت بمنهج تدريجي محكم يبدأ بالحفظ المبكر، ويستند إلى الكتابة على الألواح ثم الانتقال إلى الأوراق، كما تستخدم أساليب تعليمية فريدة كـ"الهَرْجِي" و"اللُوغَا" و"كُنْتُغُو"، التي تعكس اجتهادًا محليًا عميقًا في تسهيل ضبط القرآن الكريم. وأسهم هذا المنهج في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية لأهل كشنه، وفي تكوين قاعدة علمية متينة منذ قرون.

كلمات مفتاحية: المدارس القرآنية التقليدية، القرآن الكريم، آليات التعليم، المنهج التربوي الإسلامي، كشنة

Abstract:

Katsina, a historic city in northern Nigeria, has long stood as a prominent center of Islamic scholarship and religious learning. Its traditional Qur'anic schools have played a central role in the dissemination of Islamic education, serving as institutions for the memorization and transmission of the Qur'an across successive generations. These schools are characterized by a pedagogical system rooted in an inherited educational model that revolves around three key components: memorization (ḥifẓ), writing, and oral recitation. Despite the shifts brought about by contemporary educational reforms and societal changes, this traditional model has retained its core identity and

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

functional relevance. This study aims to examine the educational methodologies employed in these traditional Qur'anic schools in Katsina by analyzing the mechanisms of memorization, writing, and recitation. The research further seeks to highlight the distinctive local strategies and mnemonic tools developed within these institutions, which have proven effective in facilitating the retention and precision of Qur'anic verses, especially in handling textual similarities. The study adopts a descriptive-analytical approach, utilizing field observations and locally sourced documentary evidence to trace the stages of Qur'anic education as practiced in the region. The findings reveal a structured and progressive method of instruction that begins with early memorization, continues with slate-based writing exercises, and culminates in paper-based transcription. These practices reflect a localized pedagogical ingenuity that has contributed significantly to the preservation of Islamic identity and the formation of a robust scholarly foundation in Katsina over the centuries.

Keywords: Traditional Qur'anic Schools, The Qur'an, Educational Mechanisms, Islamic Educational Methodology, Katsina

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نورًا وهدًى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن المدارس القرآنية تمثل محورًا أساسيًا في تكوين الشخصية الإسلامية، خاصة في المجتمعات التي ارتبطت نشأتها وبناؤها الثقافي بالدين الإسلامي. وتُعد مدينة كشنه بنيجيريا نموذجًا بارزًا في هذا السياق، لما اشتهرت به من مدارس قرآنية تقليدية ساهمت في ترسيخ التعليم الديني ونشر الثقافة الإسلامية منذ قرون. وقد عرفت هذه المدارس بأنظمتها الفريدة ومنهجها المحلي المتدرج الذي يعتني بحفظ القرآن الكريم وكتابته وقراءته وفق طرق متوارثة.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه تحليلًا لتجربة تعليمية تقليدية عريقة متجذرة في البيئة الإسلامية الإفريقية، ظلّت لقرون تؤدي دورًا محوريًا في تحفيظ كتاب الله

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وتخريج أجيال من القرّاء والحفّاظ. ويكتسب البحث أهميته أيضا من تركيزه على آليات التعليم القرآني كما تُمارس واقعيًّا في المدارس التقليدية بمدينة كشنه، مما يمنح القارئ تصورًا واضحًا عن البناء التربوي والوظيفة التعليمية لهذه المؤسسات. كما يُعد البحث ذا أهمية لطلبة العلم الشرعي ودارسي التربية الإسلامية، إذ يُساعدهم على فهم طبيعة التعليم القرآني التقليدي من حيث المراحل والوسائل والمصطلحات المحلية المستخدمة، مما ي يُثري معرفتهم ويُعمّق وعيهم بتاريخ التعليم في بيئتهم.

أما الباحثون في مجالات التربية الإسلامية فيستفيدون من هذا البحث في الوقوف على الخصائص المنهجية والتربوية للمدارس التقليدية، مما يفتح المجال للمقارنة والتطوير والاستفادة من هذه التجربة في سياقات تعليمية معاصرة.

وبالنسبة للجهات المعنية بالتخطيط التربوي وصنّاع القرار، فيوفّر لهم هذا البحث رؤية واضحة حول فعالية التعليم القرآني التقليدي في حفظ الهوية الدينية، ويحفّزهم نحو دعمه وتطويره ضمن سياسات التعليم الوطني.

١.٠ خلفية تاريخية لمدينة كشنه

لفهم طبيعة التعليم القرآني التقليدي في كشنه، لا بد من الرجوع إلى الجذور التاريخية والدينية للمدينة، باعتبارها من الحواضر الإسلامية القديمة في بلاد الهوسا. فقد شهدت كشنه دخول الإسلام في وقت مبكر، وتحولت إلى مركز علمي بارز بفضل موقعها الجغرافي الحيوي وصلاتها بالمراكز الإسلامية الكبرى في غرب إفريقيا. ويُعنى هذا المحور بتتبع تاريخ دخول الإسلام إلى المدينة، ودور الحكام والعلماء في ترسيخ الهوية الإسلامية، كما يُسلط الضوء على مكانة كشنه ضمن الممالك السبع للهوسا، وارتباطها العلمي والثقافي بالمناطق المجاورة، تمهيدًا لفهم السياق الذي نشأت فيه المدارس القرآنية وتطورت عبر العصور.

١.١ دخول الإسلام إلى مدينة كشنه

يُعدّ دخول الإسلام إلى مدينة كشنه من المحطات التاريخية المهمة في انتشار الدعوة الإسلامية في منطقة بلاد الهوسا. وعلى الرغم من عدم توفر تاريخ دقيق لوصول الإسلام إلى المدينة، إلا أن أغلب الروايات التاريخية ترجّح أن الإسلام ترسخ فيها خلال القرن الخامس عشر الميلادي، وذلك بفضل موقعها الجغرافي الحيوي على طريق القوافل التجارية القادمة من تمبكتو وبرنو ومصر، مما ساعد في التواصل المبكر مع العلماء والتجار المسلمين[١].

[١]- د. ثاني أبوبكر لغة، *تاريخ مملكة كشنه*، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص: ٥٨.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

وتشير المصادر إلى أن الأمير محمد كوراو، الذي تولى الحكم في كشنه بين عامي ١٤٤٥ و١٤٩٥م، يُعتبر أول حاكم مسلم رسميًا في المدينة. وقد شهد عهده تحولات كبيرة في البنية الدينية والثقافية، حيث أسّس جامع المدينة الكبير، وبنى مئذنة "غوبارو" الشهيرة، التي أصبحت مركزًا رئيسًا للتعليم والدعوة. ومن خلال هذه المبادرات، رسّخ الأمير كوراو معالم الهوية الإسلامية في كشنه، وأسهم في انتشار المدارس القرآنية والتعليم الشرعي المنظم[٢].

كما ساهمت هجرة العلماء من مناطق متعددة مثل منطقة الفُلاّتة (الفولاني) ومنطقة المغرب الإسلامي، في تعزيز الحركة العلمية في المدينة. وكان لهؤلاء العلماء دور بارز في تأسيس حلقات التعليم الشرعي، وتدريس علوم القرآن، والفقه، والعقيدة، مما حوّل كشنه إلى مركز ديني مرموق في بلاد الهوسا، وامتد تأثيرها إلى مناطق مجاورة[٣].

ويُعتبر بناء مئذنة غوبارو، التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر، شاهدًا حضاريًا على ازدهار التعليم الإسلامي في المدينة. فقد استخدمت المئذنة كمكان لتعليم الطلاب، وتشكّلت حولها حلقات قرآنية، مما جعلها بمثابة مدرسة عليا أو ما يمكن وصفه بالجامعة الإسلامية الأولى في كشنه في ذلك العهد.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة كشنه تُعدّ من ضمن الممالك السبع للهوسا، التي كان لها دور ريادي في نشر الإسلام غرب إفريقيا، حيث ارتبطت بالمراكز العلمية في تمبكتو، وكانو، وزكزك[٤]. وقد أسهم ذلك في ترسيخ ثقافة إسلامية متجذرة، انعكست في استمرار النشاط التعليمي والدعوي إلى يومنا هذا.

١.٢ كشنه ضمن أقاليم بلاد الهوسا ومكانتها الجغرافية والتاريخية

تُعد كشنه إحدى المدن التاريخية البارزة ضمن ما يُعرف تقليديًا بـ"ممالك الهوسا السبع" التي تشمل: كشنه(Katsina) ، كنو(Kano) ، زكزك(Zaria) ، غوبر(Gobir) ، رنو(Rano) ، بيرم(Biram) ، وداورا(Daura) . وقد عُرفت هذه الممالك باستقلالها النسبي وتكاملها الثقافي والاقتصادي، حيث كان لكل إقليم منها أمير

---

[٢]- عبد العزيز أحمد، "فن الرثاء العربي في ولاية كشنه" (بحث غير منشور، ٢٠٠٥م).

[٣]- أحمد سعيد غلادنثي، *حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا*، ط٢، كنو: المكتبة الإفريقية، ١٩٩٩م، ص: ٦٢–٧٢.

[٤]- د. ثاني أبوبكر لغة، تاريخ مملكة كشنه، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص: ٥٥-٥٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يدير شؤونه، وكانت تربط بينها روابط لغوية وثقافية قوية، ضمن نطاق حضاري واحد يُشار إليه بـ"بلاد الهوسا."[٥]

وقد تميّزت كشنه بموقعها الجغرافي المتوسط بين هذه الممالك، ولذلك وصفها بعض المؤرخين بأنها "أوسط بلاد الهوسا"، كما أشار الإمام محمد بللو في كتابه إنفاق الميسور، حيث قال: "بلاد الهوسا سبعة أقاليم، قُطر واحد، وعلى كل إقليم أمير نظير للآخر، وأوسطها كشنه، وأوسعها زكزك، وأجدها غوبر، وأبركها كنو"[٦].

ومن مظاهر الامتداد الحضاري والتأثير الثقافي لكشنه أن صلاتها التاريخية وثيقة مع عدد من المناطق المجاورة، مثل ولايات زنفره (Zamfara) وكبّي (Kebbi)ومارادي (Maradi) الواقعة حاليًا في جمهورية النيجر. وقد انعكست هذه العلاقات في تداخل السلالات والنسب، وانتقال اللغة والعادات، بل وحتى في بعض الألقاب المحلية؛ إذ يُلقّب بعض الزعماء التقليديين في مارادي وغوساو بلقب "سَركِن كشنه" أي "أمير كشنه"، في إشارة إلى العلاقة التاريخية الممتدة والتأثير المتبادل.

وتُعرف كشنه، تاريخيًا، بخصوبة أراضيها وملاءمتها للزراعة، بالإضافة إلى موقعها كمركز تجاري وعلمي نشط، ساعد على استقطاب العلماء والتجار وطلبة العلم من داخل البلاد وخارجها. وقد أضفى هذا النشاط العلمي والاقتصادي طابعًا حضاريًا مميزًا على المدينة، جعل منها إحدى قلاع الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا.

وفي العصر الحديث، أُعلن عن كشنه كولاية اتحادية مستقلة ضمن جمهورية نيجيريا عام ١٩٨٧م، وذلك بعد إعادة هيكلة التقسيمات الإدارية للبلاد. وتحدها اليوم ولايات جِغاوا (Jigawa) من الشمال الشرقي، وكَنو (Kano) من الجنوب الشرقي، وكدونا (Kaduna) من الجنوب، وزنفرا (Zamfara) من الغرب، بالإضافة إلى حدود دولية مع جمهورية النيجر من الشمال والشمال الغربي.

وتضم ولاية كشنه ثلاث مناطق سياسية رئيسة، وهي: منطقة كشنه، ومنطقة داورا، ومنطقة كراطوا، وتتوزع إداريًا على أربع وثلاثين حكومة محلية. وتُعتبر بعض المناطق، مثل: كنكيا، ماني، ملمفاشي، فنتوا، ودوتسما، من المراكز القديمة التي ساهمت في النشاط الديني والثقافي للمنطقة.

---

[٥]- عبد العزيز أحمد، "فن الرثاء العربي في ولاية كشنه" (بحث غير منشور، ٢٠٠٥م).

[٦]- محمد بلو ابن فودي، *إنفاق الميسور*، القاهرة: دار مطابع الشعب، الاتحاد الاشتراكي العربي، ١٩٦٤م، ص: ٤٤.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢.٠ نشأة المدارس القرآنية في كشنه وتطورها التاريخي

شهدت مدينة كشنه منذ القرون الماضية حركة علمية نشطة أسهمت في نشأة وتطور المدارس القرآنية، وكان لهذه المدارس دور بارز في نشر التعليم الإسلامي وترسيخ الثقافة العربية في المنطقة. وقد برزت خلال هذه الحقب شخصيات علمية متميزة، تركت بصمات واضحة من خلال التأليف، والتعليم، والقضاء، والدعوة.

معهد الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد السلام الفلاني (المعروف بالثقة)

وُلد عام ١٧٤١م في عهد أمير كشنه عثمان "تساغا رانا" الثالث. تعود أصول أسرته إلى مهاجرين من بلاد العرب جاؤوا لنشر الإسلام. اشتهر الشيخ عبد الله بتنوع معارفه في علوم الفلك، والحساب، والفقه، وله مؤلفات عدة، أبرزها كتاب "عطية المعطي" في الفقه الإسلامي، والذي حُفظت نسخ منه في مكتبات عالمية مثل القاهرة وبريطانيا وجامعة أحمد بللو في زاريا. تُوفي في مصر أثناء عودته من الحج[٧].

معهد القاضي محمد بن أحمد التاذختي (طن تاكما)

نشأ في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، وعُرف بعلمه وعدالته. تتلمذ على كبار علماء عصره، منهم الشيخ محمد الماغيلي، وسافر إلى الشرق، حيث أخذ عن علماء مثل زكريا الأنصاري والقلقشندي والنووي. عُيّن قاضيًا لكشنه، وتُوفي سنة ٩٣٦ هـ، ودُفن في المدينة، ولا يزال قبره معروفًا[٨].

معهد الشيخ المكاشف المعروف بابن الصباغ (طن مرنا)

ولد في أوائل القرن السابع عشر، وبرز في شرح المتون العلمية، خاصة "العشرينيات" لأبي زيد الفازازي. من مؤلفاته: شرح "العشرينيات"، قصيدة "مزجرة الفتيان"، شرح "بزوغ الشمسية"، وقصائد في مدح أمراء برنو وكشنه. وقد عُرف بتقواه وسعة علمه، وكان له أثر كبير في نشر التعليم الإسلامي في كشنه[٩].

معهد الشيخ محمد بن أحمد بن نوح بن مسنى البرناوي (طن مسني)

تعددت الآراء في تحديد زمن حياته، والأرجح أنه عاش بين عامي ١٥٩٠ و١٦٢٧م. من أبرز كتبه: النفحات العنبرية في شرح "العشرينية"، بزوغ الشمسية في

---

[٧]- د. ثاني أبوبكر لغة، تاريخ مملكة كشنه، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص: ٧٠.

[٨]- د. ثاني أبوبكر لغة، تاريخ مملكة كشنه، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص: ٧٠.

[٩]- عبد العزيز أحمد، "الشيخ ابن الصباغ وإنتاجاته الأدبية"، بحث مقدم إلى جامعة صكتو لنيل شهادة الليسانس، ١٩٩٣م (غير مطبوع).

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

شرح "العشماوية"، أزهار الربا في أخبار بلاد يوربا. أخذ علومه عن ابن الصباغ، وله مكانة بارزة بين علماء المنطقة، إلا أن مكان وفاته وقبره غير معروفين على وجه الدقة[١٠].

معهد الشيخ محمد مودي بن محمد الكشناوي

عُرف بعلمه وتقواه، وعُيّن قاضيًا في كشنه. من أشهر مؤلفاته "صرف العنان"، وهي منظومة تعليمية في ٢١٢ بيتًا، تناول فيها أخلاق المسلمين، وكان يحث فيها على مكارم الأخلاق وينهى عن الحسد والفساد[١١].

مدرسة الشيخ كسكو غمبراوا

وهو عالم بارز من أصل ونغري، أسس مدرسة إسلامية كبرى في كشنه حضرها طلاب من مختلف أنحاء غرب إفريقيا. من أبرز من تتلمذ عليه الشيخ عثمان بن فودي قبل جهاده في أوائل القرن التاسع عشر. عُرف ببصيرته الحادة واهتمامه بالتربية والتعليم، وكان له نسل من الأئمة استمر في إمامة جامع كشنه[١٢].

ومما سبق يتضح أن هذه النماذج العلمية في كشنه تبرز مدى تطور المدارس القرآنية فيها، ودورها في تخريج العلماء وتكوين نخب دينية كان لها الأثر البالغ في نشر الإسلام وتعزيز الهوية الثقافية الإسلامية في شمال نيجيريا. وقد كانت هذه المؤسسات التعليمية بمثابة مراكز علمية متقدمة تمارس التعليم والتأليف والتربية على نهج علمي تقليدي أصيل.

٣.٠ المناهج التعليمية في المدارس القرآنية التقليدية بمدينة كشنه

تميزت المدارس القرآنية التقليدية في مدينة كشنه بنظام تعليمي خاص ومترابط، ارتكز على مبدأ التدرج في التكوين العلمي للطالب، بدءًا بالحفظ، ثم الكتابة، فالتلاوة والإتقان. وقد أسهم هذا النظام، الذي يجمع بين الوسائل التقليدية والتقنيات المحلية، في ترسيخ التعليم القرآني جيلاً بعد جيل، مع المحافظة على هوية دينية وعلمية أصيلة.

---

[١٠]- آدم عبد الله الإلوري، موجز *تاريخ نيجيريا*، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م، ص: ٨١.

[١١]- د. ثاني أبوبكر لغة، تاريخ مملكة كشنه، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص: ٧٢.

[12] - Samuel Wycliff, *A Study of the Establishment and Growth of Private Schools in Katsina, 1980–2010* (Munich: GRIN Verlag, 2012), https://www.grin.com/document/274557.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٣.١ آلية الحفظ

تبدأ مرحلة الحفظ منذ سن مبكرة، غالبًا قبل بلوغ الطفل السابعة من عمره، حيث يقوم أولياء الأمور بإحضار أبنائهم إلى العالم (المعلّم)، فيُخصَّص لهم مكان في المدرسة، ويُعيَّن طالب مُتقِن لقراءة القرآن ليقرأ لهم من قصار السور (من سورة الفيل إلى سورة الناس)، وتُعرف هذه المرحلة باللهجة الهوساوية باسم تَكَرَا **(TAKARA)**.

عند بلوغ الطفل السابعة، يبدأ استعمال الألواح الخشبية، حيث يُعلَّم كتابة الأحرف المجردة بدون تشكيل، وتُسمّى هذه المرحلة بَبَقُو **(Babbaqu)**، ثم يُنتقل إلى كتابة الحروف مشكّلة مع علامات التشكيل، وتُعرف هذه المرحلة بـ وَسِلَّا **(Wasilla)**. ويستمر الطالب في كتابة سور المفصل كاملة على الألواح، مع قراءتها بشكل جماعي، وتُسمّى القراءة هنا بـ تَتَّاشِيَا **(Tattashiya)**.

ويختلف ترتيب السور الأولى التي يبدأ بها الطالب الحفظ، فقد يبدأ البعض من سورة الأعلى، أو من سورة النبأ، أو من سورة الجمعة. وتتميز هذه المرحلة بأن الطالب يتعلم فيها أسماء الحروف وتمييزها كتابيًا من خلال السور التي تحتوي على مجمل الحروف الهجائية، مما يُسهم في بناء قاعدة متينة لمهارة الكتابة.

ومن الملاحظ أن بعض المدارس تحرص على أن يُكمل الطالب تلاوة القرآن وكتابته قبل الدخول في مرحلة الحفظ الكامل، وتُعرف هذه المرحلة اصطلاحًا بـ سوكر ذوقو **(Saukar Zuku)**، أي "الهبوط الكامل."

بعد ذلك، ينتقل الطالب إلى حفظ أجزاء القرآن بالتدريج، وغالبًا ما يبدأ بحفظ الثمن، وهو جزء صغير من الجزء الثلاثين، يكتبه على اللوح ويقرأه على الشيخ، الذي يقوم بتصحيح الأخطاء وتقويم الأداء. ثم يستمر الطالب على هذا المنوال، متنقلاً من ثمن إلى آخر، حتى يُتمّ حفظ القرآن الكريم كاملاً. ومن الطلاب من يواصل المراجعة والتحسين، ومنهم من يكتفي بذلك ليتجه إلى طلب الرزق أو ممارسة الحرف.

٣.٢ آلية الكتابة

تُعد الكتابة مرحلة متقدمة في النظام التعليمي التقليدي، وتهدف إلى ترسيخ الحفظ وضبط الرسم القرآني. ويبدأ الطالب كتابة القرآن من حفظه، وتُعرف هذه الطريقة محليًا باسم سَاتُو **(Satu)** . ويُركّز فيها المعلمون على تدريب الطالب على المواضع المتشابهة في القرآن الكريم، وكذلك الكلمات ذات الإشكال الإملائي، لما في ذلك من أثر تربوي في تحصيل الدقة والفهم العميق للمتن.

وقد تطوّر هذا المنهج إلى استخدام أدوات مساعدة تُسهّل عملية الضبط والمراجعة، ومن أبرزها:

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

أ. هَرْجِي **(Harji)**

نظام "هَرْجِي" يقوم على استخدام الرموز العددية المستخرجة من الحروف الأبجدية، حيث يُعطى لكل حرف قيمة عددية حسب ترتيبه الأبجدي، وتُجمع هذه القيم لتحديد عدد المواضع التي وردت فيها كلمات محددة في القرآن الكريم. على سبيل المثال:

- "أبّ" = ٣ (أ = ١، ب = ٢) ← ١ + ٢ = ٣
- "أجّ" = ٤
- "بجّ" = ٥
- "بدّ" = ٦
- "بهّ" = ٧
- "أزّ" = ٨
- "بَزّ" = ٩
- "بحّ" = ١٠
- "بطّ" = ١١

وإذا زاد العدد، يُحسب كذلك على نفس القاعدة، فمثلًا:

- "يحّ" = ١٨
- "أكّ" = ٢١
- "لجّ" = ٣٣
- "دلزّ" = ٤١
- "قلزّ" = ١٣٧ ← (ق = ١٠٠، ل = ٣٠، ز = ٧)
- "قلوّ" = ١٣٦

ويُستخدم حرف "ق" (قاف) للدلالة على المائة، أي أن "ق" = ١٠٠.

تطبيق رمزي: كلمة "بحّ "تعني العدد عشرة، لأن (ب = ٢، ح = ٨) ← ٢ + ٨ = ١٠.

وبذلك يرمزون إلى الكلمة التي وردت عشر مرات في القرآن، مثل كلمة "لَمَا "بغير التضعيف، والتي وردت عشر مرات منها قول الله تعالى: "ثُمّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدّ قَسْوَةً وَإِنّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَشّقّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَآءُ وَإِنّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ". (البقرة: ٧٤).

كما يطبّق هذا الأسلوب على كل كلمات القرآن لمعرفة عدد مواضعها، فمثلًا: "رحمت الله" بالتاء المفتوحة وردت في سبعة مواضع، ويُرمز لها بـ "بَهٌ" (ب = ٢، هـ = ٥) ← ٢ + ٥ = ٧.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

ومن المصطلحات الرمزية:

- "فردى": وتعني الموضع الواحد (مفرد).
- "حرفاني": وتعني الموضعين (اثنتين). عند الدرس، يُكتفى بكتابة العدد (٢) للدلالة على "حرفاني"، أما عند الكتابة على الأوراق، فتُستخدم عبارة "حرفاني" أو "فردا" بحسب عدد المواضع.

ب. لُوغَا **(Loga)**

لُوغَا نظام دقيق يُعنى بضبط الصيغ والرسم القرآني. على سبيل المثال: كلمة "مثل" إذا وردت بالمد الطبيعي ضمن الثلاثين حزبًا، تُكتب على شكل "الأمثال."

وإذا تجاوزت حزب "قال ألم أقل لك"، لا تُكتب إلا بصيغة "الأمثل."

ومن قواعد "لُوغَا" المهمة: كل واو مدّية يُكتب بعدها ألف، باستثناء الحالات التالية: لذو، فذو، جاءو، فاءو، باءو ← لا يُكتب قبلها ألف.

ومن ممارساتهم الرمزية أيضًا أنهم يزينون القرآن برموز عددية لتيسير التلاوة، حيث: عند كل خمس آيات، يُستخدم رمز يُسمى "كُمْسَ." وعند كل عشر آيات، يُستخدم رمز يُسمى "كُرِي ."وهذا يهدف إلى تسهيل العد والتكرار أثناء المراجعة والتلقين.

ج. كَنْتُغُو (Kanṭugu)

يُقصد بـ"كَنْتُغُو" ما يُشبه المطارحة أو المناظرة العلمية بين الطلاب والمعلمين، وهي أسلوب يقوم على استحضار الاختلافات في القراءات القرآنية، وخاصة ما يتعلق بـ"فرش الحروف"، أي الكلمات التي وقع فيها خلاف بين القراء أو الرواة.

ويُمارس هذا المنهج عادةً في إطار القراءات القرآنية، خاصة على طريقة الإمام الشاطبي في منظومته "حرز الأماني ووجه التهاني ." ويُطلق على هذا النوع من التدريب محليًا بـ "فرش الحروف"، ويُركَّز فيه على الاختلافات الدقيقة بين روايات القراءة.

مثال تطبيقي:

كلمة "أوأكننتم" في إحدى المواضع القرآنية، تُقرأ في رواية حفص عن عاصم بهذه الصيغة، أما في رواية ورش عن نافع، فتُقرأ بـ "يَوَكُنَنتُمْ "بالياء بدلاً من الهمزة. ويقوم الطلبة بطرح مثل هذه المواضع فيما بينهم، ومناقشتها وتطبيقها كتابةً وتلاوةً، كوسيلة لفهم الروايات وضبطها بدقة، مما ينعكس إيجابًا على جودة أدائهم في الكتابة والتلاوة.

ويُعتبر هذا الأسلوب من الأساليب النشطة والتفاعلية في التعليم القرآني، حيث يرسّخ الفروقات بين القراءات في أذهان الطلاب عبر المحاورة والتبادل.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

د. غِيغَرِي (Gīgari)

مصطلح غِيغَرِي محلي يُطلق على الرموز الخاصة التي تُستخدم لتيسير ضبط الكلمات المتشابهة أو التي تُكرر في مواضع متعددة من القرآن الكريم. وتُعتمد هذه الرموز غالبًا في المراحل المتقدمة من الحفظ، عندما يبدأ الطالب في التعامل مع التشابه اللفظي بين الآيات.

أمثلة توضيحية:

- في سورة الروم من الآية **20** إلى ٢٥، نجد أن كل هذه الآيات تبدأ بعبارة "ومن آياته"، ولتسهيل تذكّر هذه المواضع، تُستخدم رموز معينة تُكتب قبل أو بعد هذه العبارة، مثل:
  "أَن، أَن، خَ، مَ، يُ، أَن"، كإشارة إلى ترتيب المواضع أو ما يليها من محتوى.
- ومن الأمثلة الرمزية الأخرى: "بَبَقَتَقُ" تُستخدم للدلالة على مواضع متفرقة في القرآن، مثل قول الله تعالى: "أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ."
- وكذلك الرمز المعقّد: "وَ وَ ضَكَمُّرَ أَ مُّيُضَرَّ" ويُستخدم للإشارة إلى كلمة "عنّا" في مواضع متعددة:
  - الواو الأولى: "واعف عنا"
  - الواو الثانية: "وكفر عنا سيئاتنا"
  - الضاد: "ضلوا عنا"
  - الكاف: "كشفت عنا الرجز"
  - الميم: "مغنون عنا من"
  - الراء: "ربنا اصرف عنا العذاب"
  - الألف: "أذهب عنا الحزن"
  - الميم: "مغنون عنا نصيبًا"
  - الياء: "يخفف عنا يوما"
  - الضاد: "ضلوا عنا"
  - الراء: "ربنا اكشف عنا"
- ومن الرموز الأخرى: "ذَوَيْدِي" ويُستخدم للدلالة على المواضع التي جاء فيها ياء السكون، مثل:
  - "من نبإي المرسلين"
  - "من تلقاءي نفسي"
  - "وإيتاءي ذي القربى"
  - "من آناءي الليل"
  - "من وراءي حجاب"

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- ومن الرموز المركّبة الدقيقة: "لِمَعَرَ وَ وَ وَلِبِ عَعَمِفِلِلْصُنِزَرَ" وهو رمز شامل لمواضع متعددة وردت فيها كلمة "العالمين" أو "للعالمين":
  - ل الأولى: "الله رب العالمين" (٨ مواضع)
  - م الثانية: "من العالمين" (٧ مواضع)
  - ع الثالثة: "على رب العالمين" (٥ مواضع)
  - ر الرابعة: "رسول رب العالمين" (٢ موضعان)
  - و الخامسة: "وإنه لتنزيل رب العالمين" (١ موضع)
  - و السادسة: "وسبحان الله رب العالمين" (١ موضع)
  - و السابعة: "ورب الأرض رب العالمين" (١ موضع)
  - ل الثامنة: "الرب العالمين" (٤ مواضع)
  - ب التاسعة: "برب العالمين" (٤ مواضع)
  - ع العاشرة: "عن العالمين" (٨ مواضع)
  - ع الحادية عشرة: "عن العالمين" (٣ مواضع)
  - م الثانية عشرة: "من العالمين" (٥ مواضع)
  - ف الثالثة عشرة: "في العالمين" (١ موضع)
  - ل الرابعة عشرة: "للعالمين" (١٣ موضعًا)
  - ص الخامسة عشرة: "صدور رب العالمين" (١ موضع)
  - ن السادسة عشرة: "نساء العالمين" (١ موضع)
  - ر السابعة عشرة: "ربِّ العالمين" (٣ مواضع)
  - ر الثامنة عشرة: "ربُّ العالمين" (٦ مواضع)

ومن خلال ما سبق، يتبين أنه يُستخدم هذا الرمز المعقّد كوسيلة لضبط التكرار القرآني وفهم نظم الكلمات المتشابهة، كما في سور مثل الرحمن أو القمر، اللتين تكررت فيهما آيات متشابهة على نمط واحد، مما يستدعي استخدام "غِيغَرِي" لتسهيل التمييز والتثبيت.

٣.٣ آلية القراءة

يُركز التعليم القرآني التقليدي على التلقين المباشر والمشافهة في الأداء القرآني، حيث يتلقى الطالب التلاوة من شيخه ويعيدها بدقة متناهية حتى يتمكّن من الأداء الصحيح. ويُعَدُّ هذا الأسلوب من أقدم الطرق في التعليم القرآني، إذ يقوم على نقل الصوت القرآني كما سُمِع من الجيل السابق، مما يضمن سلامة النطق وضبط التجويد.

وتعتمد الغالبية العظمى من هذه المدارس على رواية ورش عن نافع المدني، دون التطرق إلى بقية الروايات الأخرى. ويُعزى هذا الاعتماد إلى التأثير المغربي

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

والأندلسي في بلاد الهوسا، حيث كانت طرق التعليم القادمة من شمال إفريقيا تُمثّل مرجعًا علميًا وروحيًا في المنطقة. وقد ساهمت هذه الصلات العلمية والدعوية القديمة في ترسيخ رواية ورش، حتى صارت معروفة في شمال نيجيريا عمومًا، وفي كشنه خصوصًا.

ويُظهر التمسك برواية واحدة (ورش عن نافع) الحرص على الإتقان والثبات والانضباط في الأداء، إذ يتم التركيز على جودة الحفظ والتجويد دون تشتيت الطالب بتعدد الروايات. وهذا المنهج أخرج أجيالًا من القرّاء المتقنين لأداء القرآن الكريم برواية ورش، تلاوةً وكتابةً.

من الوسائل التعليمية التي تُستخدم في المدارس القرآنية التقليدية في المنطقة لتعليم نطق الحروف والتمييز بينها، اعتماد ألفاظ صوتية محلية بلغة الهوسا تُنطق بها الحروف أثناء التلقين. وتُعد هذه المصطلحات جزءًا من النظام الشفهي المعتمد في التعليم، وتساعد الطالب على ربط الحرف بصوته وهيئته، مما يسهل عليه الاستيعاب والتكرار.

أمثلة من هذه المصطلحات:

- العين (ع) تُسمى: "أمباكي"، وهي كلمة هوسية تُنطق للدلالة على حرف "ع" أثناء التلقين.
- الشين (ش) تُسمى: "شِن مَي رُوا"، وهي تعني "الشين التي لها صوت" (مي روا = ذات صوت)، وتُستخدم للدلالة على نطق الشين بصفير واضح.
- الميم (م) تُسمى: "من جايي"، ومعناها "الميم التي خرجت من مكانها"، وتُستخدم للدلالة على ميم بارزة تُلفظ بوضوح في الكلمة.

ومما سبق يتضح أن نهج القراءة في المدارس القرآنية التقليدية يتميّز بالتركيز الشديد على الإتقان من خلال التلقين برواية واحدة، وهي رواية ورش عن نافع، مما يُجنّب الطالب التشتت ويُعزز حفظه واستيعابه. وتعتمد هذه المدارس على المشافهة المستمرة، حيث يتلقى الطالب الأداء من الشيخ ويردده بدقة، مما يُكسبه ملكة صوتية قوية تُساعده على تصحيح لسانه وضبط نطقه. كما تُوظَّف مصطلحات صوتية محلية بلغة الهوسا لتيسير فهم الحروف وأشكال الرسم القرآني، مما يجعل الطالب أكثر انضباطًا في الربط بين النطق والكتابة. ومن خلال هذا النهج التكاملي، تتحول القراءة إلى عملية تربوية شاملة تجمع بين التكوين السمعي والذهني واللغوي، وتُكسب المتعلم فهمًا عميقًا للنص القرآني أداءً ومعنى.

الخاتمة

بعد تتبع مراحل التعليم القرآني التقليدي في كشنه وتحليل آلياته، تبيّن أن هذه المدينة تمثّل نموذجًا رائدًا في الحفاظ على أصالة التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

فقد أسهمت المدارس القرآنية التقليدية في ترسيخ منهج متكامل يقوم على ثلاث ركائز أساسية: آلية الحفظ التي تعتمد على التدرج والارتباط الوثيق بين الطالب والشيخ، وآلية الكتابة التي ترتكز على التمرين بالألواح قبل الانتقال إلى الأوراق، وآلية القراءة التي تتم بالمشافهة والاعتماد الكامل على رواية ورش عن نافع.

وتميزت هذه المدارس بابتكار أدوات تعليمية محلية مثل "الهَرْجِي" و"اللُّوغَا" و"كَنْتُغُو" و"غِيغَرِي"، والتي أثبتت فعاليتها في ترسيخ الحفظ وضبط المتشابهات، مما يعكس عبقرية التعليم التقليدي في التكيّف مع بيئته دون إخلال بمقاصد القرآن الكريم أو ضوابط أدائه.

وقد أكدت نتائج هذا البحث أن التعليم القرآني في كشنه ليس مجرد نشاط ديني معزول، بل هو منظومة ثقافية وتربوية متكاملة، أسهمت في حفظ الهوية الإسلامية لأهل المنطقة، وخرجت أجيالًا من الحفّاظ والقراء الذين يحملون لواء القرآن علمًا وعملاً. كما أن هذه المدارس ما زالت تحتفظ بمكانتها في وجدان المجتمع، وتلقى دعمًا شعبيًا واسعًا يعكس استمرار قيمتها وأثرها.

ومن خلال هذا التحليل، تتجلّى أهمية استثمار هذا الإرث التربوي في صيغ تعليمية معاصرة، تجمع بين قوة المنهج التقليدي ووسائل التعليم الحديثة، بما يُسهم في تطوير التعليم الإسلامي ويحفظ روحه وأصالته.

التوصيات

١. الاهتمام الأكاديمي بتوثيق مناهج المدارس القرآنية التقليدية وتحليلها بشكل علمي دقيق، حفاظًا على هذا الإرث العلمي من الاندثار.
٢. إدماج عناصر القوة في هذه المدارس ضمن الخطط التربوية الحديثة، خاصة في مجال الحفظ والضبط الصوتي للمصحف الشريف.
٣. تشجيع الباحثين والدارسين على دراسة المصطلحات الرمزية المحلية مثل "هَرْجِي" و"لُوغَا" وتفسيرها.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المراجع

أحمد، عبد العزيز. فن الرثاء العربي في ولاية كشنه، بحث غير منشور، ٢٠٠٥م.
أحمد، عبد العزيز. الشيخ ابن الصباغ وإنتاجاته الأدبية، بحث مقدم إلى جامعة صكتو لنيل شهادة الليسانس، ١٩٩٣م، غير مطبوع.
الإلوري، آدم عبد الله. موجز تاريخ نيجيريا، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.
ابن فودي، محمد بلو. إنفاق الميسور، القاهرة: دار مطابع الشعب، الاتحاد الاشتراكي العربي، ١٩٦٤م.
غلادنثي، أحمد سعيد. حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية، كنو: المكتبة الإفريقية، ١٩٩٩م.
لغة، ثاني أبوبكر. تاريخ مملكة كشنه، كشنه – نيجيريا: مطبعة لغة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
Wycliff, Samuel. A Study of the Establishment and Growth of Private Schools in Katsina, 1980–2010. Munich: GRIN Verlag, 2012.
https://www.grin.com/document/274557

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391